وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

دعوة القرآن الكريم للتعايش السلمي بين المجتمعات

اسم الباحث/ـة

د/ أحمد سليمان أبكر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن مفهوم التعايش السلمي مبدأ من مبادئ الإسلام، يهدف إلى صون حياة البشرية وفق ضوابط تقوم على حق الاحترام والاعتراف بأحقية الآخرين في العيش الكريم. وجاء الأنبياء والرسل يحملون نداء المولى عزّ وجلّ لنشر دعوة التوحيد، وتوجيه الشعوب والقبائل بأن الغاية من خلقهم التعارف والتعايش، وليس الصراعات والحروب.

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].

وبما أن التعايش السلمي مع الذات ومع الآخرين يشكل قيمة راسخة في النفس الإنسانية، حرص الإسلام على تقوية أواصر حسن الجوار بين الأفراد والمجتمعات، وذلك لأن التعايش السلمي من خصائص الإسلام المهمة التي تظهر جليًا من خلال أحكامه وتعاليمه الاجتماعية. وعليه فإن الشريعة الإسلامية تنظم روابط المسلمين فيما بينهم مع تأكيدها على ثقافة التعايش مع أصحاب الأديان الأخرى والتساكن معهم مهم؛ رغم الاختلاف؛ لأن هذا الاختلاف بين الناس أمر حتمي قضى به خالق الناس لحكمة يعلمها هو جلا وعلا، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا فَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٩٩].

لقد أصبح مفهوم التعايش السلمي بين مختلف الشعوب والأعراق والجماعات والقبائل والعشائر تحدي كبير في هذا العصر، وعليه كان لازمًا لفت الانتباه إلي هذا المفهوم من خلال القرآن الكريم الذي يُعلى من شأن التعايش السلمي كقيمة إنسانية أصيلة دعت لها كل الأديان السماوية، وجاء بها جميع الرسل والأنبياء كونها ضرورة حتمية لإعمار الأرض، مع الإشارة لأمر مهم : أن مفهوم التعايش بين الأديان يقوم على مبدأ التعاون والتفاهم

الاجتماعي بين بعضهم البعض، وليس المقصود منه التقارب أو وحدة الأديان؛ لأن ديانات أهل الكتاب في عالم اليوم حُرفت عما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام، ولقد جاء الإسلام ليصحح مثل هذا التحريف، ولكن من أراد فليؤمن ومن أراد فليكفر، أي أن الدين الإسلامي لا يجبر أحد على إعتناقه، ومن يقم بإجبار الناس على ذلك فهو ينقض ويخالف تعاليم الدين الإسلامي.

وجاء مبدأ التعايش بين الأديان في الإسلام كأحد الأمور المهمة التي يجب على المسلمين إتباعها، فمنذ صدر الإسلام والمسلمين يتعايشون مع الكفار من أهل الكتاب أو حتى عبدة الأصنام، ما داموا لن يُقْدِموا على آذيتهم فهم يتعايشون معهم في سلام.

أولاً: الإطار المنهجي للبحث:

– **مشكلة البحث**: تتمثل في حالة التنافر والتنازع التي قد تسود المجتمعات المسلمة في هذا الزمان، وكيف أن هذه المجتمعات بحاجة إلى هدى القرآن الكريم في تسوية الخلافات بينها بعيدًا عن الخصومات، بجانب كيفية التعاطي مع غير المسلمين.

أهداف البحث: تتمثل في توضيح أهمية التعايش السلمي بين أفراد المجتمعات المسلمة من جهة والتعايش مع من سالمهم من غير المسلمين من جهة أخرى.

– **أهمية البحث**: تكمن في حاجة المجتمعات الإسلامية للتعايش السلمي، كونها تمثل خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجادل بالتي هي أحسن.

ثانياً: منهجيات البحث وتقنياته: استخدم الباحث المنهج الوصفي لعرض الحقائق بصورة علمية وموضوعية، وفهم واقع التعايش السلمي بين

المجتمعات المسلمة وعلاقتها مع غيرها من المجتمعات، بهدف توجيه مستقبلها وفقًا لهدى القرآن الكريم.

ثالثاً: الإطار النظري للبحث:

مفهوم التعايش السلمي: التعايش لغة: من عيش، عاشَ يَعِيش عَيْشاً وعِيشَةً ومَعِيشاً، والعَيْشُ الحَيَاةُ، عاشَ مَعه كَقَوْلِهِ عاشَره. تعايشوا أي عاشوا على الألفة والمودة[1]،وتعايش الجيران أي عاشوا على المودَّة والعطاء، وعلى حسن الجوار، أما السلمي من السلام، يُقال سلم يسلم سلامًا، ومنه قيل للجنة دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات السلام يعني أيضًا الصلاح والتصالح كما يعني الرضا[2]. وعليه فإن مصطلح التعايش السلمي يعني القبول بوجود الآخر والعيش معه جنبًا إلى جنب دون سعي لإلغائه أو الإضرار به سواء كان هذا الآخر فردًا أو حزبًا سياسيًا أو طائفةً دينية أو دولةً مجاورة أو غير ذلك[3].

لم يرد مصطلح التعايش في القرآن الكريم ولا السنة النبوية الشريفة ولكن القرآن الكريم استخدم مصطلح (السِلم) للدلالة على معنى قريب مما يقصد به مفهوم التعايش، قال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنفال:٦١].

وقريب من ذلك أيضًا كلمة (سواء) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا

---

[1] ابن منظور، العلامة عبد الله محمد بن المكرّم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري لسان العرب، المجلد الرابع، تحقيق وتصويب: عبد الله علي الكبير،م حمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، سيد رمضان أحمد، دار صادر، بيروت(لبنان)،ط١٩٩٧،٦م ص٣١٩٠.

[2] المرجع السابق، ص٢٠٧٨.

[3] صالح، أحمد محي الدين، التعايش السلمي من منظور القرآن الكريم في مرحلة الدعوة المكية (كتاب وقائع المحفل العلمي الدولي العاشر)، المغرب، مايو ٢٠٢٢م،ص٥١٨.

يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

ومن هنا لا بد من الإشارة إلى تخوف وريبة الباحثين الإسلاميين فيما يلي مفهوم التعايش من منظور إسلامي كونهم يحسون بأن نسبة هذا المفهوم إلى الفكر الغربي قد يكون خلفه تذويب لأسس الإسلام وتقديم أنصاف العقائد، وبجانب تغييب القيم الإسلامية، وإدماج المشرق مع الغرب وذوبان هويته.

الأمر الذي جعل د. التويجري يرى أنه يتعين علي أهل المشرق الإسلامي أن يؤكدوا تأكيدًا جازمًا، أن التعايش الذي يفهمه أهل الإسلام ويؤمنون به، ويرحبون بالتعاون من أجل إقراره، لا يعني بأية حال من الأحوال، تمييع المواقف، وخلط الأوراق، ومزج العقائد وتذويبها وصبها في قالب واحد، وحتى وإن زعم أهل الغرب وأعوانهم أنه قالب إنساني، وذلك لأن أصحاب العقائد السليمة لا يقبلون هذا الخلط المريب الغامض ويرفضون رفضًا بصيرًا واعيًا، دون تفريط في خصوصياتهم ومقوماتهم وقيمهم، خشية أن يوصموا بالتعصب، أو حتى يظفروا بصفة التحرر من العقد المركبة. وأن التعايش الذي يسلب المسلم هويته ويجعل توازنه يختل وكيانه يهتز، ليس بتعايش وإنما غش واحتيال وتضليل مرفوض لديهم جملة وتفصيلا(١).

عمومًا بناءً على ما تقدم يمكن القول إن فهوم التعايش السلمي هو مبدأ من مبادئ الإسلام، وأنه قانون رباني يهدف إلى صون حياة البشرية، وفق ضوابط تقوم على حق الاحترام والاعتراف بأحقية الآخرين في العيش الكريم. وأنه عبارة عن قاعدة عقائدية ذات جذور إيمانية جاءت عبر سلسلة من الهدي الإلهي، فجاء الأنبياء والرسل يحملون نداء المولى عزّ وجلّ لنشر دعوة

(١) المرجع السابق، ص٥٢٢،ص٥٢٣.

التوحيد، وتوجيه الشعوب والقبائل بأن الغاية من خلقهم التعارف والتعايش، وليس الصراعات والحروب.

وبما أن الإنسان هو جوهر عملية التعايش والسلم، خصه الله سبحانه تعالى بالاستخلاف في الأرض لإظهار قيمته الآدمية. فالتّعايش في ظلال القرآن الكريم يسعى إلى خدمة الأهداف الكلية، ويشكّل قيمة راسخة في النفس الإنسانية عندما تدرك القواسم والقيم المشتركة بين الأديان السماوية(١). ومن هنا فإن والإسلام حريص على تقوية أواصر حسن الجوار مع كافة المجتمعات، كما يعتبر التسامح من خصائصه المهمة، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال أحكامه وتعاليمه الاجتماعية، كون الشريعة الإسلامية تنظم روابط المسلمين فيما بينهم وأيضًا تؤكّد على ثقافة التسامح والتساهل مع أصحاب الأديان الأخرى.

وقد جعل الله تعالى علاقات البشر فيما بينهم مبنيّة على أساس الأخوة والألفة(٢).

أهمية التعايش السلمي:

لقد كرم الإسلام الإنسان بمعزل عن دينه وانتمائه العرقي والقومي ووضعه المادي أو غير ذلك. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]،ثم إن القرآن الكريم قد خاطب الإنسان باعتباره كائنًا فاعلًا وراشدًا فأرشده إلى ما شمله من تسخير ما في السموات والأرض،

(١) البصام ، فيصل علي، مقال: التسامح والتعايش السلمي في نصوص آيات القرآن الكريم في النفس والمجتمع، موقع الحكمة الإلكتروني ،تاريخ النشر:٣سبتمبر٢٠١٨م،تاريخ التصفح::7ديسمبر2022م، الساعة: 5:23.

الرابط: https://alhikmeh.org/yanabeemag/

(٢) المرجع السابق.

يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان:٢٠].

وقال تعالي: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:١٣]، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الإنسان كائن مكافح يعمل في إطار فردي وآخر اجتماعي انطلاقًا من تحويل الطبيعة وصولًا إلى استذكار أسرار الله في الخلق والترقي بالوضع الإنساني عموماً وكل هذا يهيء التقارب والتعايش بين الأفراد كونه مهم وضروري.

إنّ موقف الإسلام من التعايش السلمي موقف نابع من طبيعة الإنسان نفسه كونه أرقى الكائنات في عالم الشهادة وهو أحوجها لأن يعيش في مجتمع من البشر يشارك فيه غيره مختلف ضروب الحياة بما فيها من تعاون وتكامل وتوزيع للأدوار داخل مجتمع يقبل الفرد في إطار المجموعة لتحقيق مصالح مشتركة ومنافع متبادلة. والمتأمل في القرآن الكريم(١) يصل إلى عدد من الحقائق المتصلة بالطبيعة الإنسانية أبرزها:

-أنّ الإنسان كائن اجتماعي يدل عليه خطاب القرآن الكريم فردًا وفي المجتمع.

-أنّ الناس يختلفون في الطبائع والمشارب واللغات والسحنات والاستعدادات، وأن هذا الاختلاف لا يمنع التقارب والتعاون والتكامل فيما بينهم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ*إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[هود:١١٩،١١٨].

(١) الخطيب، الشيخ عبد الله جبر عليوي جبر، الإسلام والتعايش السلمي، دار الكتب والوثائق، بغداد(العراق)،٢٠١٧م، ص٥،ص٦.

يقول الامام القرطبي رحمه الله. في معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ قيل على ملة الإسلام وحدها، وقيل: أهل دين واحد، أهل ضلالة أو أهل هدى (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) أي على أديان شتى ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ استثناء منقطع: أي لكن من رحمه الله بالإيمان والهدى فإنه لم يختلف، وقيل: مختلفين في الرزق، هذا غني وهذا فقير.

-أنّ التعاون مقصد من مقاصد الاجتماع الإنساني لما يجرّه من منافع وفوائد تحقق المصلحة والتقدم للفرد والمجتمع معًا.

-أنّ مفهوم (السخرة) من المفاهيم القرآنية التي تفسر تكامل الأدوار وتحقق التقارب والتعايش بين الناس، قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف:٣٢].

ومن هذا المنطلق جاءت التعاليم الربانية تحدد الأسس التي يجب أن ينبني عليها المجتمع وتحدد الأطراف المكونة لهذا المجتمع، وفي المقابل الأحكام والتشريعات التي تضبط العلاقات داخل هذا الإطار المجتمعي الذي يقبل مبدأ التعايش. وانطلاقًا من هذه النظرة الخاصة لأسس المجتمع أرشد القرآن الكريم إلى حقائق متصلة بالإنسانية تعد جسورًا للتقارب(١).

والتعاون وتخفف التوترات وتمتص مختلف النزاعات التي تزرع بذور التفرقة وتميز بين بني البشر وتتمثل هذه الحقائق فيما يلي:

– أنّ أصل البشر واحد وهو (التراب) فالأب آدم والأم حواء.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ

(١) المرجع السابق ، ص٧،ص٨.

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]. وأن التفاضل بين الناس يكون على أساس خشية الله والتقوى، قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].

-**أنّ وظيفة الإنسان الوجودية** تتحدد من خلال فكرة الاستخلاف، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠].وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس:١٤].

-**أنّ الانسان كائن خطّاء**، يسعى إلى الترقي بنفسه ومجتمعه نحو الكمالات المختلفة.

-**أنّ حرية التفكير** مبدأ أساسي يضمن عدم الاكراه للفرد في الدين والمشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل المجتمع.

إذن وانطلاقًا مما سبق ذكره، فقد حرص الإسلام على تأكيد فطرية الحياة الاجتماعية في الإنسان بموجب تفاعل تلقائي يحصل بين صفات الإنسان البيولوجية (الاحيائية) والسيكولوجية(النفسية) وبين الظروف الخارجية وما تستوجبه من تأقلم ضروري يحتمه قانون الانتخاب الطبيعي والتكيف الاجتماعي. وقد أكد على ما للمشابهة في الأصل والتكوين من تأثير على التقارب بين الناس، كون الإنسانية مناط الوحدة وأساس التآلف والتعامل بينهم بلا تميز(١). ومن هنا تكون للتعايش أهمية كبرى في حياة الأفراد

(١) المرجع السابق،ص٩.ص١٠.

والمجتمعات، وفيه تذلل الصعاب، وتيسير سبل التعاون وإبراز المنافع للفرد والمجتمع كما أنه أي التعايش يرسي قواعد الأمن والاستقرار في المجتمعات فتصرف جهود أصحابها إلى العمل المستمر والإنتاج المتنوع لبناء المجتمع والمساهمة في تقدمه وإزدهاره، وما من حضارة إنسانية إلا وكان أساسها الاستقرار على جميع المستويات وفي مختلف المجالات وقد دعا القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣]

ولقد كرّم الله سبحانه وتعالى الإنسان وفضّله على سائر خلقه، وقد خلقه سبحانه وتعالى بيده، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته إكرامًا واحترامًا، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠]،

والتكريم هنا منظور فيه إلى تكريم الإنسان في ذاته والتفضيل منظور فيه إلى تشريفه فوق غيره من المخلوقات على أنه فُضّل بالعقل الذي به استصلاح شؤونه، ودفع الأضرار عنه، إلى جانب تفضيله بأنواع المعارف والعلوم(١).والإنسان في الإسلام مكرم لكونه إنسانًا دون مراعاة لأصله أو معتقده ،أو غير ذلك من المحددات التي تنازعت البشرية بسببها حتى أُهدرت الدماء وانهارت المجتمعات وبناء على ذلك يرفض الإسلام كل أشكال الاعتداء على الإنسان حتى إنه جعل قتل النفس الواحدة كقتل الناس جميعًا، وكذلك يرفض كل أشكال التمييز العنصري، ويَذكّر الناس بوشيجتي الربوبية والرحم اللتين ينتمون إليها لربط العلاقات بينهم، وحسن معاملة بعضهم لبعض

(١) التسامح من ملامح الوسطية في الإسلام، إصدارات الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، أبوظبي (الأمارات العربية المتحدة)،٢٠٠٩م.

وقد خُلقوا من نفسٍ واحدة، مما يعني أنهم مشتركون في وحدة الأصل الإنساني، حيث قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

فمدلول هذه الآية يشير إلى زيادة شفقة الناس بعضهم على بعض[1]،ومن هنا يتجلى معنى تكريم الإنسان كأساس لمبدأ التعايش السلمي الذي لا يقوم إلا على التساوي بين البشر كبشر، وما الاختلاف بينهم إلا سنة من سنن الربوبية في الكون ولذلك خلقهم الله عز وجل مختلفين في ألسنتهم وألوانهم، وتصوراتهم ومعتقداتهم، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ [الروم:٢٢].

وقال تعالى أيضًا: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود:١١٨، ١١٩]،ونفس المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿لِكُل جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهَ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المائدة:٤٨] وهذا يعني أن الاختلاف لا يجوز أن يكون سببًا في التنافر والشقاق بل ينبغي أن يكون محفز على التعارف والتعاون على البر والمصالح المشتركة لإقامة العمران الإنساني. وأن السر في وجود الاختلافي يعود إلى أن الإسلام يدعو إلى الإيمان، الذي يقوم على النظر والتأمل والاختبار، ويرجع كذلك إلى أن الله تبارك وتعالى أتاح الفرصة لمن يؤمن ويعمل الصالحات لينال حسن الثواب والجزاء، بالقياس إلى من لايؤمن ولا يعمل الصالحات وما ينتظره من وعيد؛ لأن الإسلام حين يبيح الحرية الدينية يعتبر أن الخلاف حولها متروك لله جلّ في علاه الذي يقول:

---

(١) ابن عجيبة، أبي العباس أحمد بين محمد، البحر المريد في تفسير القرآن المجيد،دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) ط٢، ٢٠٠٢م.

﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة:١١٣][1].

دعوة القرآن الكريم للتعايش السلمي بين المسلمين:

لقد تناول القرآن الكريم التسامح كصفة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الفرد المسلم؛ كونها دعامة أساسية من دعائم التعايش السلمي مع غيره، وفي ذلك وردت آيات عدة تدعو المسلم إلى العفو والحلم والصفح الجميل، وفي ذات الوقت آيات أخرى تنهاه عن الصفات الذميمة من كذب وكبر وعجب وبخل وتفاخر ورياء وغل وحسد وغيرها مما يعكر صفو العلاقات الإنسانية. وهذا التسامح هو الذي ينبغي أن تكون عليه علاقات المسلمين فيما بينهم بحيث يتبادلون الاحترام ويتعاملون بالحسنى ويتغاضون عن جهالات الآخرين، ومن الآيات التي تبين ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩].

كذلك في دعا القرآن الكريم لكظم الغيظ مع المسيئين؛ ولم يكتفي بذلك بل تدرج به إلى مقام العفو ومن ثم إلى مقام الإحسان، حيث قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤،١٣٣].

ومن الأخلاق التي يؤكدها القرآن الكريم لبسط ثقافة التسامح كركن ركين في عملية التعايش السلمي خلق التمسك بالحق بغض النظر عن قائله وصاحبه وإنصافه ما أمكن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].وكذلك خلق عدم تمييز الناس وتفضيلهم على أساس العرق أو اللون أو القومية،

(١) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري –دار الفكر،بيروت (لبنان)١٩٩٦م.

كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].[١] كما وصى القرآن الكريم المسلمين على أن يتعاونوا لحل الأمور العالقة بينهم بلطف ولين بعيدًا عن العنف والعدوان، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].[٢] إذن كل ما ذكر أعلاه يؤكد أن العلاقة التي تربط المسلمين فيما بينهم هي علاقة الأخوة المبنية على المودة والرحمة والنفس الواحدة، وأنهم إخوة في الدين يواد بعضهم بعضا، ويسانده وينصره ظالما أو مظلومًا فإن كان مظلومًا أخذ له حقه, وإن كان ظالما رده عن ظلمه، وبذلك تشملهم رحمة الله سبحانه وتعالي الذي قال في هذا الشأن: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ﴾ [الحجرات:١٠].

وهذه دعوة بينة بأن لا أن تكون بين المسلمين أي شحناء ولا بغضاء كما يجري الآن في كثير من بلدانهم.

بل تؤكد هذه الآية الكريمة وجوب الإخوة بين المسلمين، كون هذه الإخوة الدينية تربو على إخوة الدم والنسب ؛ بدرجة تصل بها إلى إيثار الأخ لأخيه على نفسه.

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على ذلك في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾ [الحشر:٩].

---

[١] البصام، فيصل على، التسامح والتعايش السلمي في نصوص آيات القرآن الكريم في النفس والمجتمع، مرجع سابق.

[٢] المرجع السابق.

دعوة القرآن الكريم للمسلمين للتعايش السلمي مع غير المسلمين:

لا يمكن للحياة أن تستمر لو كان الأصل في العلاقات بين الأمم والشعوب والدول الحرب والقتال بدل السلم والوئام، والحقيقة أن الأصل هو السلم والأمان، ولهذا قال تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة:٢٠٨]، والخطاب عام موجه إلى المسلمين كافة لتطبيقه مع غيرهم، وبهذه القاعدة وعلى هذا الأساس تقوم الحياة البشرية وتستمر وتتطور وتتقدم، فالله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون وأودع بين لابتيه هذه البشرية على اختلاف لغاتها وألوانها، خلق الله تعالى الكون أولًا، ثم البشرية لتسكن فيه، وأصل البشرية انبثق من آدم (عليه السلام)ثم خلق منه حواء زوجة له لتنتشر البشرية منهما، وذلك من أجل إعمار الأرض، ولتأسيس حياة بشرية جديدة لتكون لبنة جديدة في بناء الحياة الجديدة على هذه الأرض التي نسكن عليها، ونعيش فيها.

إذن كانت بداية البشرية من آدم وحواء، فهما منبع البشرية وأصلها، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١].

فالناس كلهم على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم وعقائدهم إخوة في أصل واحد، أو رابط واحد وهو رابط الإنسانية، فجميعهم بلا استثناء إخوة في الإنسانية والبشرية، أي كلهم من أب واحد وأم واحدة، وهما آدم وحواء، فهذه الاخوة اخوة إنسانية، وهي مهمة وضرورية لبقاء الحياة البشرية في سلام وأمان ووئام وراحة واستقرار، ولو لم تبق هذه الإخوة لم يبق أي رابط يربط بين الناس على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ودياناتهم وعقائدهم، فهي رابطة عالمية ينبغي الذود عنها، والدفاع في سبيل بقائها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في كثير من آياته كما سنرى[1].

ولعلنا عندما نقف على الآيات التي تناولت قصص الأنبياء والرسل، نجد أن الله تعالى جعل كل نبي أخًا لقومه، مع كفرهم وزندقتهم وطغيانهم، لأنه لا يمكن نفي القومية ولو اختلفت الأديان والمذاهب والعقائد، ولكنها أخوة قومية لا ضير فيها، خذ مثلًا قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:٦٥].

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:٧٣].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء:١٢٤].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء:١٤٢][2].

أما الأخوة الدينية فهي نوع آخر من أنواع الأخوة، حيث هنا تربط بين أبناء الدين الواحد الرابطة الدينية، ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠]، ولا يعني هذا أن هذه الأخوة تنفي وتزيح الأخوة الإنسانية والوطنية والقومية، فكل صنف في محله، وكل أخوة في موقعها، ولولا هذا التصنيف والتقسيم لتحول العالم كله إلى صراع وصدام، ولتمزقت المجتمعات الإنسانية برمتها، حيث ستظهر الصراعات القومية والوطنية والعرقية والدينية والمذهبية والعقدية والأيدولوجية، وحينئذ ستطغى الفوضى والحرب والصراع والصدام على مبادئ السلم والأمن والنظام، ولا جرم أن الإنسانية في الماضي عانت ما فيه الكفاية

(١) ستوني، عرفات كرم، فلسفة التعايش السلمي بين الأديان(بحث مقدم لمؤتمر كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل(العراق)،٢٠١٤م،ص٢،ص٣

(٢) المرجع السابق،،ص٤.

من هذه الصراعات، فقمن بالبشرية أن تعود إلى رشدها، وتنأى بنفسها عن التاريخ الأسود القاتم.

إن التعايش السلمي لا يمكن أن يتحقق إن لم يؤمن الناس بهذا التقسيم الآنف الذكر حول الأخوة بجميع أصنافها، فعندما يدرك كل إنسان في هذا الوجود وهذا الكون أن له أخ في الإنسانية بغض الطرف عن هويته وانتمائه ووطنه ودينه ومذهبه وعقيدته، فسيتحقق التعايش بصورة واضحة جلية وهذه هي أساسيات التعايش السلمي، وعليه، فمن الضروري التركيز على هذه الأساسيات لبناء مجتمع مسالم آمن مطمئن، بعيد عن العنف وإنكار الآخر وإقصائه عن مسار الحياة الطبيعية أما الأخوة الدينية فهي نوع آخر من أنواع الأخوة، حيث هنا تربط بين أبناء الدين الواحد الرابطة الدينية،.

ولهذا قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَ أَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠]، ولا يعني هذا أن هذه الأخوة تنفي وتزيح الأخوة الإنسانية والوطنية والقومية، فكل صنف في محله، وكل أخوة في موقعها، ولولا هذا التصنيف والتقسيم لتحول العالم كله إلى صراع وصدام، ولتمزقت المجتمعات الإنسانية برمتها، حيث ستظهر الصراعات القومية والوطنية والعرقية والدينية والمذهبية والعقدية والأيدولوجية، وحينئذ ستطغى الفوضى والحرب والصراع والصدام على مبادئ السلم والأمن والنظام، ولا جرم أن الإنسانية في الماضي عانت ما فيه الكفاية من هذه الصراعات، فقمن بالبشرية أن تعود إلى رشدها، وتنأى بنفسها عن التاريخ الأسود القاتم.

إن التعايش السلمي لا يمكن أن يتحقق إن لم يؤمن الناس بهذا التقسيم الآنف الذكر حول الأخوة بجميع أصنافها، فعندما يدرك كل إنسان في هذا الوجود وهذا الكون أن له أخ في الإنسانية بغض الطرف عن هويته وانتمائه ووطنه ودينه ومذهبه وعقيدته، فسيتحقق التعايش بصورة واضحة جلية

وهذه هي أساسيات التعايش السلمي، وعليه، فمن الضروري التركيز على هذه الأساسيات لبناء مجتمع مسالم آمن مطمئن، بعيد عن العنف وإنكار الآخر وإقصائه عن مسار الحياة الطبيعية(١).

إن مبدأ التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين أقرّه القرآن الكريم ما دام غير المسلمين لن يُقْبِلوا على أذية المسلمين.

ويتجلى تعايش المسلمين مع غيرهم من المنتمين لمجتمعات أخرى غير المجتمع الإسلامي في السلم الذي ينشده الإسلام ويدعو إليه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَتَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة:٢٠٨] وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنفال:٦١]. وفي ذات السياق دعا القرآن الكريم المسلمين إلى أن يحسنوا إلى جيرانهم من غير المسلمين، في دلالة واضحة على مدى اهتمام الإسلام بصغائر الأمور التي تحث المسلمين على التعايش مع باقي أصحاب الملل الأخرى حتى يعيش الجميع في سلام، قال تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨].(٢)

وأولى الأقوال بالصواب في تفسير هذه الآية هو: أن الله سبحانه وتعالى لا ينهي المسلمين عن الذين لم يقاتلوهم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن يبرُّوهم ويصلوهم، ويقسطوا إليهم، وأن سبحانه وتعالى عمّ بقوله:

---

(١) المرجع السابق،،ص٥.

(٢) المطعني، عبد العظيم إبراهيم_مبادئ التعايش السلمي في الإسلام (منهجًا وسيرة)، دار الفتح للإعلام العربي،القاهرة(مصر)، مايو ١٩٩٧م،ص٤٢.

﴿ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ)جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصصْ به بعضًا دون بعض.

ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ؛ لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرّم ولا منهيّ عنه إذا لم يكن في ذلك دلالة له، أو لأهل الحرب على أهل الإسلام، أو تقوية لهم بكُراع أو سلاح[1].

كذلك يدعو القرآن الكريم المسلمين أن يدعو غير المسلمين من أصحاب الديانات السماوية بالتي هي أحسن وخاصةً في الجدل العقائدي ويحثهم إلى التعامل معهم بإحسان، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٦].

كذلك لقد حثّ القرآن الكريم المسلمين على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام حتى لا يكون لهم حجةٌ يوم القيامة أمام الله، كون المسلمين مأمورين بدعوة غير المسلمين الذين هم مخيرون في إيمانهم، وهذا يعني وجوب تعايش المسلمون مع أصحاب الملل الأخرى ما داموا في وقت السلم ولم يروا منهم سوءً.

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل:١٢٥].

كذلك لقد أمر القرآن الكريم بالعدل وخص بمزيد تأكيده على العدل على المخالفين الذين قد يظلمهم المرء بسبب الاختلاف والنفرة،

---

(١) الطبري،العلامة محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر _جامع البيان عن تأويل القرآن(تفسير الطبري) دار الهجرة للطباعة والنشر التوزيع،دمشق (سوريا)،٢٠٠١ م.

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٨].

يقول أهل التفسير في تفسير هذه الآية أنها تدل على أن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليه، وفي ذلك إقرار لمبدأ التعايش السلمي مع غير المسلمين كون المسلمون حريصون على عدم ظلم غيرهم وإن اختلفوا معهم(١).

(١) الكعبي، علي عطية- التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف)، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع،بغداد (العراق) ط١، ٢٠١٤م،ص٨٠.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

لقد بين القرآن الكريم أن الإسلام لا يلغي الآخرين ولو كانوا مخالفين للمسلمين في الاعتقاد كالتدين، لأن الإنسان من حيث إنه إنسان له كافة الحقوق الإنسانية، طالما يريد أن يعيش مع المسلمين جنبًا إلى جنب بلا ضر ولا ضرار. وهذا يدلل أن الإسلام دين عظيم يأمر المسلمين أن يعيشوا مع الآخرين في سلام، وأن لا يعتدوا على أحد مسلمًا كان أو غير مسلم، كون الإسلام جاء للحفاظ على الدماء وعلى الأموال، وعلى الأعراض وعلى الدين وعلى النفس. وفي ذات الوقت لم يغفل الإسلام عن أن تعايش المسلمين مع غيرهم من أهل النحل والشرائع الأخرى لا يمكن الأخذ والعمل به إلا بعد ضبطه بأحكام الإسلام الذي من شأنه أن يضبط المسائل والأشياء وبه يحصل العدل والسلام بإعطاء كل ذي حق حقه.

استنتاجات:

١. أن القرآن الكريم يبين أن الإسلام يُقر بقوة وحدة البشرية واختلاف الناس فيما يتكلمون من لغات أو ينتمون إليه من شعوب يهدف منها معرفة بعضهم بعضًا لا غير.

٢. أن القرآن الكريم بين أن الاختلاف بين الناس لا يعبر عن أي شيء خاص لشخص بوصفه إنسانًا، لأن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق من أصل واحد، وجعل الأصل في العلاقة بين الناس التعارف والمحبة والإخاء والسلم، وبذلك تكون الحرب أمرًا عارضًا.

٣. أن القرآن الكريم يبين رحابة صدر الإسلام واحتوائه على مبادئ قويمة للتعايش السلمي العالمي لجميع الشعوب مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية والطائفية، والأيدلوجية والثقافية والعرقية.

٤. أن القرآن الكريم يبين أن الإسلام هو النظام العالمي الوحيد الذي يحتوي على تشريعات يمكن أن يعيش العالم في ظلها في سلام ووئام.

توصيات:

١. على المسلمين اليوم نشر ثقافة التسامح كون الاختلاف الحاصل عند الناس فيما يتعلق بالعقائد التي يتبنونها، والثقافات التي يتخذونها لا توجب الشحناء والتباغض؛ بل توجب التعايش والتآلف وفق الضوابط التي بيّنها الإسلام.

٢. على المسلمين اليوم إبراز السلوك الحضاري والإنساني الذي ميّزهم به القرآن الكريم في التعامل المضبوط مع غيرهم من الملل الأخرى كونهم خير أمة أُخرجت للناس، حتى يقطعوا الطريق أمام الذين يسعون في الأرض فسادًا لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في أذهان أصحاب الملل الأخرى.

٣. على المسلمين اليوم التركيز على آيات القرآن الكريم الداعية إلى ثقافة التسامح الناطقة بسياسة التعايش السلمي مع الآخرين في مناهجهم التربوية والتعليمية.

٤. على المسلمين اليوم قيام علاقتهم مع غيرهم داخل ديار الإسلام على الرعاية وفي خارجها على الدعوة، حتى يبينوا للعالمين أن الإسلام دين يسع كل البشرية، بل هو الدين الخاتم والمرسل إليها جمعاء.

المراجع والمصادر:

١. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار الفكر، بيروت (لبنان)١٩٩٦م.

٢.ابن عجيبة، أبي العباس أحمد بين محمد، البحر المريد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان) ط٢، ٢٠٠٢م.

٣.ابن منظور، العلامة عبد الله محمد بن المكرّم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري لسان العرب، المجلد الرابع، تحقيق وتصويب: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، سيد رمضان أحمد، دار صادر، بيروت(لبنان)،ط١٩٩٧،٦م ص٣١٩٠.

٤.بوخبرة، رشيدة عبد السلام–التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم جامعة محمد الخامس– أبوظبي (الإمارات العربية المتحدة) –مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية (المجلد ٤،العدد١،يناير ٢٠١٨م).

٥.البصام، فيصل على، التسامح والتعايش السلمي في نصوص آيات القرآن الكريم في النفس والمجتمع، موقع الحكمة الإلكتروني، تاريخ النشر:٣سبتمبر٢٠١٨م، تاريخ التصفح: 7ديسمبر 2022م الساعة: 5:23م. الرابط: https://alhikmeh.org/yanabeemag/

٦.التسامح من ملامح الوسطية في الإسلام، إصدارات الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، أبوظبي (الأمارات العربية المتحدة)،٢٠٠٩م.

٧.الخطيب، الشيخ عبد الله جبر عليوي جبر، الإسلام والتعايش السلمي، دار الكتب والوثائق، بغداد(العراق)، ٢٠١٧م، ص٥،ص٦.

٨.الطبري، العلامة محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر–جامع البيان عن تأويل القرآن(تفسير الطبري) دار الهجرة للطباعة والنشر التوزيع، دمشق (سوريا)،٢٠٠١ م.

٩.الكعبي، علي عطية-التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف)،دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد (العراق) ط١، ٢٠١٤م،ص٨٠.

١٠.المطعني، عبد العظيم إبراهيم-مبادئ التعايش السلمي في الإسلام (منهجًا وسيرة)، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة(مصر)، مايو ١٩٩٧م، ص٤٢.

١١.ستوني، عرفات كرم، فلسفة التعايش السلمي بين الأديان (بحث مقدم لمؤتمر كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين ،أربيل (العراق)،٢٠١٤م ،ص١،ص٢.

١٢.صالح، أحمد محي الدين، التعايش السلمي من منظور القرآن الكريم في مرحلة الدعوة المكية (كتاب وقائع المحفل العلمي الدولي العاشر)، المغرب، مايو ٢٠٢٢م،ص٥١٨.